International Academic Journal for Arabic Language and Literature
2(1)(2020)127-147

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

المجلة الأكاديمية العالمية للغة العربية وآدابها
٢(١)(٢٠٢٠)١٢٧-١٤٧

جماليات التنقل في "رحلة ابن بطوطة"

دراسة في ضوء علم السرد البنيوي

د/نهى عبده يوسف

أستاذ مشارك/كلية الآداب /جامعة الجوف

جوال:٠٥٨٠٨٣٦٦٥٠

بريد إلكتروني: noha_saja@yahoo.com

ملخص

في أفق التنقل والترحال يجوب الرحالة الأرض شرقا وغربا ليتعارف ويتعرف،ويتآلف ويكتشف غياهب البلاد وعجائب الشعوب . ثم يسجل لنا ما وقعت عليه العيون ورصدته العقول وتفاعلت معه الأنظار وتأملته الأبصار.

إنها رحلة ابن بطوطة الرحالة العربي الأشهر الذي قدم لنا في جزأين حافلين مختلف تجاربه في البلاد التي زارها ،وقدم بعينه الفاحصة ونظرته المتفحصة المعالم والآثار التي زخرت بها هذه الرحلات.

في هذه الورقة البحثية نقدم دراسة بنيوية لنماذج من كتاب رحلة ابن بطوطة نعرض فيها لهذا اللون من الأدب الذي حظى باهتمام النقاد لما فيه من مادة وفيرة تتعلق بأماكن متعددة لها عاداتها وثقافاتها وطقوسها وعباداتها. وكل هذا نتلقاه في ضوء علم السرد البنيوي الذي من شأنه أن يسبح في هذه الأفق ويستخرج ما فيها كنوز.

Summary

In the horizon of mobility, travelers roam the land east and west to get to know and recognize, and identify and discover the fury of the country and the wonders of peoples.

Then we record what was signed by the eyes and monitored by brains and interacted with the eyes and reflective eyes.

It is the journey of Ibn Battuta, the most famous Arab traveler who presented us in two parts full of his experiences in the country he visited, and gave a particular examiner and his look at the monuments and monuments that abound in these trips.

In this paper we present a structural study of the examples of the book of Ibn Battuta trip in which we present to this color of literature, which has received the attention of critics because of the abundant material related to multiple places have their customs, cultures, rituals and worship. All this is received in the light of the structural narrative science, which would swim in this horizon and extract the treasures.

مقدمة

تزخر المكتبة السردية العربية التراثية بالعديد من المؤلفات التي تعكس أبعادا ثقافية متشابكة تنتقل من البناء السردي نفسه فتجعل منه بؤرة مكثفة الدلالات ومتفجرة الطاقات، وتغلفه بالظروف النفسية للكاتب والظروف المجتمعية والتاريخية للعصر الذي صيغت فيه.

ونحن في هذا البحث بصدد الحديث عن واحد من أهم الأجناس الأدبية التي أبدع فيها الكتاب العرب وأثروها بتجاربهم الحافلة بما فيها من كم وافر من المعلومات والمعارف التي تعد نافذة على العالم بما فيه من ثقافات وعادات وتقاليد ، هذا الجنس الأدبي نقصد به (أدب الرحلات) .

ومحور هذا البحث هو كتاب الرحالة (ابن بطوطة) الموسوم بـ(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) والمعروف اختصارا باسم (رحلة ابن بطوطة) وهو يعد المنطلق الرئيس لأدب الرحلة عند العرب.

وهو كتاب زاخر بالكثير من القصص والأخبار التي عاشها ابن بطوطة وعايشها في جولته حول العالم؛ حيث جاب بلاد عديدة،وكون علاقات مع حكامها وشعوبها،وقدم لنا رؤى كثيرة حول بلاد العالم المختلفة، مما يعد موسوعة عالمية و وثيقة تاريخية مهمة في تلك الفترة الزمنية التي كان يصعب فيها التنقل والترحال.

كما يعتمد هذا البحث المنهج البنيوي الذي من شأنه أن يغوص في أعماق النص النثري السردي ويسبح بين عناصره فيستخرج كنوزه ودلالاته الغنية.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد وتليها خاتمة تشمل النتائج.

- المحور الأول :جولة في النثر العربي القديم وفي أدب الرحلة.
- المحور الثاني : التعريف بابن بطوطة وكتابه.
- المحور الثالث : نماذج من الحكايات الواردة في الكتاب وتحليلها في ضوء المنهج البنيوي.

تمهيد

يتكون البناء السردي لأي عمل قصصي في أي لغة من عدة عناصر تسهم في تكوينه واكتمال دلالاته وهذه العناصر هي:

- الأحداث : وهى الأفعال التي يتبلور حولها الحكي ،ويكون بعضها رئيس وبعضها فرعي.
- الشخصيات : أساس أي عمل قصصي فلا يوجد قص/حكي دون شخصيات فاعلة تقوم بدورها في إبراز الحدث وتطويره. وهى إما أساسية وإما ثانوية.
- الزمان : كل حدث لابد أن يدور في إطار من العلاقات الزمنية، وهناك تقنيات زمنية يعتمد عليها الكتاب في سرد الأحداث مثل الاسترجاع (الفلاش باك) ، والاستباق (الاستشرف/الفلاش فوروارد)[١] ، والمجمل وغيره.
- المكان : لابد لكل عمل قصصي من مكان تدور فيه الأحداث وتتفاعل فيه الشخصيات ويبرز فيه الزمن ،وقد يكون المكان داخليًا أو خارجيًا ،مفتوحًا أو مغلقًا .وكثيرًا ما يترك المكان أثرًا في نفوس الشخصيات إما إيجابي وإما سلبي.

[١] انظر ماهر شعبان عبدالباري–التذوق الأدبي(طبيعته–نظرياته–مقوماته–معايره–قياسه)– دار الفكر–ط٣–٢٠١١م–ص١٧٧

ملحوظة: يطلق مصطلح (الفضاء الدرامي) في القص على مصطلحي (الزمان +المكان) وقد يطلق عليهما مصطلح (الزمكان) .

- الراوي : وهو عنصر أساسي في أي عمل قصصي ومنه ينعكس منظور الرؤية، وقد يكون الراوي (عليم) بكل ما يحدث للشخصيات حتى ما تخفيه داخل أذهانها، وفي هذا النمط تكون الرواية (بضمير الغائب) وتكون (الرؤية من الخلف)، مثل رواية (أنا حرة) لـ(إحسان عبد القدوس)، أو ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين – قصر الشوق – السكرية.

وقد يكون الراوي (مصاحب) للشخصيات وهو أحد أبطال القصة ،وفي هذا النمط تكون (الرؤية مصاحبة) ،والرواية بضمير (المتكلم) مثل الراوي في (ثلاثية الأمالي) لـ(خيري شلبي). وقد يكون الراوي من الخارج ينقل ما يشاهده فقط وفي هذه الحالة يكون (الرؤية خارجية) ، وتتأرجع الضمائر وفقًا للحدث، وغالبًا ما يكثر الحوار في هذا النوع من القص؛لأن الراوي يترك الشخصيات تتحدث بنفسها وتنقل المواقف من زاويتها مثل الراوي في مجموعة (حكاية بلا بداية ولا نهاية) لـ(نجيب محفوظ).

- الحوار: يتنوع مستوى الحوار ونوعه في أي عمل قصصي ؛فقد يكثر الحوار وقد يضمحل ،وقد يكون خارجيًا (ديالوج) ،وقد يكون داخليًا (مونولوج) .

- الفكرة : كل عمل لابد أن يشتمل على فكرة يستشفها القارئ وتعكس أبعادًا مختلفة، وقد تقدم هذه الفكرة بشكل مباشر وقد تكون مستترة، كما نجد أحيانًا نصوصًا تقدم قيمًا جمالية بحيث تعكس أبعادًا نفسية أو مجتمعية.

- يشتمل القص (الحكي) غالبًا –خاصة في الرواية–على عنصري الوصف و التصوير، وهما من التقنيات المستخدمة لتجسيد المواقف وعكس أبعاد الشخصيات.

- وبوجود هذه العناصر أو بعضها يتشكل البناء السردي للقصص. وكي يتسنى لنا فهم هذه العناصر سوف نطبقها على أحد نماذج النثر العربي القديم. سندرس بعض حكايات كتاب (رحلة ابن بطوطة) الذي ينتمي لأدب الرحلة .

المحور الأول

جولة في النثر العربي القديم و في أدب الرحلة

ينقسم الأدب إلى (شعر و نثر) ، وكلاهما تعبير عن الأفكار والعواطف الإنسانية ، و إن كانت لغة الشعر مقيدة بالوزن والقافية ،أما النثر فيتحرر من هذه القيود مما يجعله أكثر حرية في التعبير عن أفكار الأديب وتجاربه بشكل عام.

وقد عرف العرب الأدب بشقيه الشعر والنثر منذ العصر الجاهلي ،وإن كانت الغلبة للشعر؛ فالشعر ديوان العرب وهو السجل الأدبي والتاريخي لحياتهم وعاداتهم وانتصاراتهم، أما النثر فقد استخدمه العرب في تسجيل أيامهم وحروبهم ،إلا أن قلة وسائل الكتابة والتدوين جعلت من حفظه أمرًا صعبًا مما أدى إلى قلة النثريات التي وصلت إلينا من ذلك العصر ،في حين كان الحفظ الشفهي للشعر أكبر عامل ساعد على حفظه وبقائه ،وفي ذلك قال الجاحظ "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون ، فلم يحفظ من المنثور عشره ، ولا ضاع من الموزون عشره."[١]

وقد عرف العرب كثيرًا من الأنواع النثرية ، منها (الأمثال) التي تعكس كثيرًا من حياتهم ،وهى عبارة موجزة تصور حادثة أو عبرة إنسانية يمكن استعادتها في موقف مشابه. وقد جمع أمثال العرب كثير من الكتاب المشهورين أمثال (الميداني) في كتابه " مجمع الأمثال" ،و(أبي هلال العسكري) في (جمهرة الأمثال) و(الزمخشري) في كتابه (المستقصي في أمثال العرب).

ومن الأنواع النثرية التي عرفها العرب قديمًا (الخبر القصصي) وهو القصة بمفهومها الحالي،إلا أنها تجمع بين الواقع والخيال ،كما تسبقها سلسلة سند أشبه بتلك الموجودة في الحديث النبوي الشريف، وقد جمعت هذه الأخبار في كتب موسوعية مثل "الأغاني" للأصفهاني و(البيان والتبيين) للجاحظ ،أو متخصصة في موضوع بعينه مثل (البخلاء) للجاحظ .

---

[١] الجاحظ – البيان والتبيين – تحقيق وشرح :عبدالسلام محمد هارون – الكتاب الثاني – الجزء الأول – مكتبة الخانجي–الطبعة السابعة – ١٩٩٨– ص ٢٨٧

ومن الأنواع النثرية التي عرفها العرب أيضًا (المقامة) وهى أشبه بالقصة إلا أن لغتها مسجوعة والبطل والراوي فيها ثابتان لا يتغيران ،وقد ظهرت في القرن الرابع الهجري، وأشهر كتاب المقامات (بديع الزمان الهمذاني) وراوي مقاماته (عيسى بن هشام) وبطلها أبي الفتح السكندري. وهناك أيضا (الرسائل الأدبية) وهى من أنواع النثر الفني عند العرب ،وأشهر الرسائل (رسالة الغفران) لـ(أبي العلاء المعري) التي ارتادت آفاق العالم فنسجت على منوالها "الكوميديا الإلهية" للإيطالي "دانتي أليجيري" و"الفردوس المفقود" أو "الجنة الضائعة" للإنجليزي "جون ميلتون". وهناك (رسالة التوابع والزوابع) لـ(ابن شهيد الأندلسي) ،كما أن هناك الخطب والوصايا والمناظرات والنوادر ووغيرها.

و قد عرف العرب قديمًا ما يسمى بـ"أدب الرحلة" وهذا النوع مرتبط بالرحلات التي كان يقوم بها بعض الأفراد لاستكشاف بلاد جديدة ،والتعرف على شعوب مختلفة، وقد بدأ هذا النوع من الأدب في الانتشار منذ القرن السادس الهجري ، ووصل أوج ازدهاره في القرن الثامن الهجري على يد (ابن بطوطة).

أدب الرحلة قبل ابن بطوطة:

لم يكن ابن بطوطة أول الرحالة العرب –وإن كان أشهرهم– فكان قبله عدة رحالة آخرين نذكر منهم :

- الشريف الإدريسي (٤٩٣–٥٥٩هـ):"صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"،وهو العالم الجغرافي والرحالة الشهير الذي وضع الخرائط لجميع أنحاء العالم المعمور آنذاك ،و وصف البلاد التي زارها وجمع مادة عظيمة."[١]
- أبو بكر العربي (٤٦٨–٥٤٣هـ) :من الأندلس ،وهو "أول من استخدم لفظ رحلة في عنوان مؤلف ؛ حيث وضع كتابًا سماه "ترتيب الرحلة" ،ويعد بهذا أول من وضع أساس أدب الرحلات بالصورة الفنية المأمولة ،وهو يقدم لنا مادة ضخمة تحفل بالمعلومات الثقافية والاجتماعية عن البلاد التي طوّف بها."[٢]
- ابن جبير (٥٣٩–٦١٤هـ): رحالة أندلسي شهير جاب بلاد كثيرة ثم دوّن كل ما شاهده في كتابه "رحلة ابن جبير" "وصف فيه كل ما مر به من مدن وما شاهد من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع،والأحوال السياسية والاجتماعية والأخلاقية وعني عناية خاصة بوصف النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج

---

[١] فؤاد قنديل –أدب الرحلة في التراث العربي–ص٧٥

[٢] فؤاد قنديل – أدب الرحلة في التراث العربي – الدار العربية للكتاب– ط٢–٢٠٠٢م– ص ٧٥

ومجالس الوعظ والمستشفيات ،ووصف كذلك الكنائس والمعابد والقلاع والعواصف البحرية وما كابده المسافرون من ضيق وذعر."[١]

أدب الرحلة في الغرب

عرف الغرب أدب الرحلة ومن أشهر الرحالة الغربيين :

- ماركو بولو (Marco Polo)(١٣٢٤-١٢٥٤م) : مستكشف إيطالي ورحالة غربي شهير انطلق في بداية رحلته إلى الصين ،ثم جاب بلاد كثيرة من العالم منها أرض الروم وروسيا وتركيا والهند[٢] وغيرها من البلاد التي تفنن في وصف شعوبها وعاداتهم وملوكهم، وقد سجّل رحلاته في كتابه "إل ميلوني" ويسمى ب "رحلات ماركو بولو".
- كريستوفر كولومبوس (Christophorus Columbus) (١٤٥١ - ١٥٠٦م) رحالة إيطالي مشهور، ينسب إليه اكتشاف العالم الجديد (أمريكا) وبعض البلاد، له مذكرات دوّن فيها اكتشافاته عن البلاد التي ذهب إليها وأطلق عليها "العالم الآخر".
- فرديناند ماجلان (Ferdinand Magellan) (١٤٨٠-١٥٢١م) : رحالة برتغالي يعد أول من عبر المحيط الهادئ وهو أول من دار حول الكرة الأرضية.

الرحلة في العصر الحديث

بعد رحلة ابن بطوطة انحسرت كتب الرحلة ،ثم عادت للظهور في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، وتحديدًا بعد الحملة الفرنسية على مصر ، وقد بدأها محمد عمر التونسي سنة ١٩٠٣م ، برحلة إلى بلاد العرب والسودان وضمنها كتابه "تشحيذ الأذهان" ، وتلاه الطهطاوي الذي عبر طريقًا فسيحًا في الرحلة بكتابه "تلخيص الإبريز."[٣]

ويعد "أنيس منصور" أبرز من كتب في أدب الرحلة في القرن العشرين، وله فيها عدة مؤلفات منها (حول العالم في ٢٠٠ يوم – غريب في بلاد غريبة)،كما أنه خصص كتابًا تحدث فيه عن أدب الرحلة بعنوان (أغرب الرحلات في التاريخ) في جزأين .

---

[١] ابن جبير – رحلة ابن جبير – دار صادر – بيروت – ط١– ص٥

[٢] انظر كتاب رحلات ماركو بولو – ترجمة :عبدالعزيز جاويد– الجزء الأول – الهيئة المصرية العامة للكتاب– ط٢ –١٩٩٥م.

[٣] قنديل فؤاد – أدب الرحلة في التراث العربي – ص٨١

"وهناك كذلك نصوص تستلهم تيمة الرحلة بوصفها مكونًا رئيسًا في نصوصها القصصية والروائية؛ سواء في ترجمة فنية لأحداث رحلة واقعية مر بها الأديب أم في نصوص مدادها محض الخيال، أو الإسقاط الرمزي؛ ومن هذه النماذج: رواية "موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح التي تمثل إسقاطًا رمزيًا لرحلة الشرقي إلى بلاد الغرب، ورواية "رحلة ابن فطومة" لنجيب محفوظ التي تترجم رمزيًا رحلة الحضارية الإنسانية، ومجموعة "سيدة في خدمتك" لإحسان عبد القدوس التي مزج فيها بين مداد موهبته الفنية وخلاصة مشاهداته خلال رحلاته المتعددة لعواصم العديد من بلدان العالم، ومجموعة "عودة الابن الضال" لمحمود البدوي التي ترجم فيها بتدخلات فنية وخيالية واضحة لتجاربه في بعض بلاد العالم التي زارها."[١]

المحور الثاني

(ابن بطوطة) الرحالة العربي الأشهر في التاريخ

- اسمه : محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي (نسبًا إلى قبيلة لواته إحدى قبائل البربر) .
- لقبه : (ابن بطوطة) وهذا اللقب ليس خاصًا به، بل كان يطلق على أفراد عائلته جميعها . كما كان يلقب بـ"شمس الدين"
- مولده : ولد في عهد السلطان أبي يوسف بن عبدالحق أحد سلاطين الدولة المرينية في مدينة طنجة بالمغرب عام ٧٠٣هـ – ١٣٠٤م.
- أسرته : كانت أسرته من العلماء والقضاة لذلك حرصوا على تعليمه حتى يتولى القضاء .
- وفاته: عقب عودته من رحلته التي استمرت ما يقرب من ثلاثين عامًا تولى ابن بطوطة القضاء في الدولة المرينية إلى أن توفى عام ٧٧٩هـ – ١٣٧٧م.

---

[١] د/أحمد عبد العظيم – أدب الرحلة السرد عبر الآفاق– دراسة ضمن كتاب الظاهرة السردية – دراسات في الأبجدية المعرفية للفن القصصي– مكتبة الآداب – ط١–٢٠١٤م– ص١٢٤

- رحلته : عندما أتم ابن بطوطة الثانية والعشرين من عمره قرر أن يسافر إلى أراضي الحجاز لأداء فريضة الحج ، وكان ابن بطوطة –بفضل تربيته ومكانة عائلته– يتمتع بعقلية موسوعية ، قوي الملاحظة يمتلك مهارة في فن الوصف ، كما كان اجتماعيًا شغوفًا فضوليًا يحب مخالطة الناس والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم وحياتهم .

بعد أداء فريضة الحج لم يعد ابن بطوطة إلى بلده (طنجة) بل قرر أن يجوب العالم مع ملاحظة أن السفر قديما يختلف عن السفر الآن فنحن الآن يمكننا أن نذهب إلى أي مكان في العالم بضغطة زر جهاز الكمبيوتر؛ أما قديمًا فقد كان الأمر شاقًا ؛لأن السفر كان يتطلب عناءً وأيامًا طويلة ،وكانت فكرة التعرف على البلاد الأخرى تشغل بال الكثيرين .

- بداية الرحلة : بدأ ابن بطوطة رحلته في يوم الخميس الثاني من رجب عام ٧٢٥هـ ، فيقول " كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمدًا حج بيت الله الحرام و زيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام منفردًا عن رفيق آنس بصحبته ، و راكب أكون في جملته لباعث على النفس شديد العزائم وشوق إلى تلك المعاهد الشريفة كامن في الحيازم[١] ،فحزمت أمري على هجر الأحباب من الإناث والذكور ،وفارقت وطني مفارقة الطيور للوكور، وكان والداي بقيد الحياة فتحملت لبعدهما وصبًا[٢]،ولقيت كما لقيا من الفراق نصبًا[٣] ،وسني يومئذ اثنتان وعشرون سنة."[٤]

- خط سير الرحلة : زار ابن بطوطة في رحلته كل بلاد العالم المعروفة في ذلك الوقت، فجاب فيها قارتي أفريقيا وآسيا وجزء من قارة أوربا، ولم تكن زياراته عابرة بل كان يمكث في كل بلد فترة يكوّن فيها سلسلة من العلاقات ،ويبدأها بالتعرف على سلطان كل بلد أو وزيرها ،كما أنه "تزوج فيها ٢٣ مرة ،وأنجب سبعين ولدًا وبنتًا."[٥]

- تدوين الرحلة : انتهت رحلة ابن بطوطة بوصوله إلى مدينة فاس عاصمة السلطان أبي عنان المريني في أواخر ذي الحجة عام ٧٥٤هـ . وعقب عودته احتفى به أهله وأصدقاؤه وأخذ يقص عليهم ما رآه في كل بلد زارها ،وكان أمرًا هائلًا

---

[١] الحيازم هى صدر الإنسان وقد يقصد بها قلبه ، أي أن شوقه للحج كامن في قلبه.

[٢] وصب : وجع وتعب دائم مستمر

[٣] النصب هو التعب والعناء

[٤] ابن بطوطة – رحلة ابن بطوطة –تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – قدم له وحققه : محمد عبدالمنعم العريان – مراجعة : مصطفى القصاص– دار إحياء العلوم – بيروت– ط١– ١٩٨٧م– ص٣٣

[٥] أنيس منصور– أغرب الرحلات في التاريخ – الجزء الأول – ط١٣–سلسلة جدران المعرفة – ٢٠٠٦م– ص ٦٠

أخذ الناس يتناقلوه ،واتسع صيته إلى أن وصل الأمر إلى السلطان أبي عنان من أمراء بني مدين الذي كلف كاتبه (ابن جزي الكلبي) بتدوين هذه الرحلة بكل تفاصيلها حتى يخرج لنا أهم كتب أدب الرحلات الذي يعرف ب"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ويعرف مجازًا باسم "رحلة ابن بطوطة".

المحور الثالث

نماذج من حكايات "رحلة ابن بطوطة"

يقول الإمام الشافعي –رحمه الله– :

ما في المقام لذي عقل وذي أدب من راحة فدع الأوطان واغترب

سافر تجد عوضا عمن تفارقه وانصب فإن لذيذ العيش في النصب[١]

كما يقول أيضا:

تغرب عن الوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة زعلم،وآداب،وصحبة ماجد[٢]

فالترحال نافذة على العالم والحضارات ،تزيد من معارف الإنسان وتكسبه العديد منة الخبرات والمهارات والثقافات، وهو ما حظى به ابن بطوطة ،وما سوف يتكشف لنا من خلال هذه الدراسة.

نموذج (١)

من البلاد التي سافر إليها ابن البطوطة جزائر (ذيبة المهل) ،أو ما يعرف الآن بـ(جزر المالديف)[٣] ،وقد أسرف في الحديث عنها، فوصف أشجارها وأهلها وعاداتهم ومساكنهم ونسائهم وسلطانتهم "ومن عجائبها أن سلطانتها امرأة وهى خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر."[٤]

---

[١] الإمام الشافعي–ديوانه الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس–إعداد وتعليق وتقديم :محمد إبراهيم سليم–مكتبة ابن سينا – ١٩٨٨– ص٢٥

[٢] السابق ص ٦١

[٣] مجموعة من الجزر تقع في المحيط الهندي

[٤] ابن بطوطة – رحلة ابن بطوطة – ص ٥٩١

يقول ابن بطوطة "بعد عشرة أيام من ركوبنا البحر بقالقوط وصلنا جزائر ذيبة المهل ،وذيبة على لفظ مؤنث الذيب والمهل (بفتح الميم والهاء) ،وهذه الجزائر إحدى عجائب الدنيا ، وهى نحو ألفي جزيرة."[١]

ويسهب ابن بطوطة ويستطرد في الوصف الدقيق لكل ما يتعلق بهذه الجزر وسبب إسلامها وأحوال الناس بها والأطعمة المفضله عندهم ، ثم ذكر إحسان الوزير إليه "ولما تمت الليلة انصرف الوزير ومضيت معه فمررنا ببستان للمخزن فقال لي الوزير:هذا البستان لك وسأعمر لك فيه دارًا لسكناك ،فشكرت فعله ،ودعوت له ،ثم بعث لي من الغد بجارية ،وقال لي خديمه :يقول لك الوزير : إن أعجبتك فهى لك."[٢] ثم أعطاه غلامين لخدمته،وأموال كثيرة ، فشكره ابن بطوطة ودعا له، ثم ما لبثت علاقته بالوزير أن تتغير عندما قرر الوزير أن يزوجه ابنته. يقول ابن بطوطة" وكان الوزير سليمان مانايك قد بعث إليّ أن أتزوج بنته، فبعثت إلى الوزير جمال الدين مستأذنًا في ذلك،فعاد إليّ الرسول وقال: لم يعجبه ذلك، وهو يحب أن يزوجك بنته،إذا انقضت عدتها،فأبيت أنا ذلك ،وخفت من شؤمها ؛لأنه مات تحتها زوجان قبل الدخول ،وأصابتني أثناء ذلك حمى مرضت بها. ولابد لكل من يدخل تلك الجزيرة أن يحم فقوي عزمي عن الرحلة عنها ، فبعت بعض الحلي[٣] بالودع[٤] واشتريت مركبا أسافر فيه لبنجالة.

ولما ذهبت لوداع الوزير خرج إليّ القاضي فقال: الوزير يقول لك: إن شئت السفر فأعطنا ما أعطيناك وسافر، فقلت له:إن بعض الحلي اشتريت به الودع ،فشأنكم وإياه . فعاد إليّ فقال: يقول:إنما أعطيناك الذهب ولم نعطك الودع ،فقلت له:أنا أبيعه وآتيكم بالذهب ،فبعثت إلى التجار ليشتروه مني ،فأمرهم الوزير ألا يفعلوا ،وقصده بذلك كله ألا أسافر عنه ،ثم بعث إليّ أحد خواصه وقال :الوزير يقول لك:أقم عندنا ولك كل ما أحببت ،فقلت في نفسي:أنا تحت حكمهم وإن لم أقم مختارًا أقمت مضطرًا،فالإقامة باختياري أولى .وقلت لرسوله :نعم،أنا أقيم معه .فعاد إليّ ففرح بذلك ، واستدعاني. فلما دخلت إليه قام إليّ وعانقني وقال :نحن نريد قربك ، وأنت تريد البعد عنا ،فاعتذرت له،فقبل اعتذاري .وقلت له : إن أردتم مقامي فأنا أشترط عليكم شروطًا ،فقال :نقبلها فاشترط ،فقلت له:أنا لا أستطيع المشي على قدمي ومن عاداتهم ألا

---

[١] السابق ص ٥٨٣

[٢] السابق ٥٩٥

[٣] يقصد الذهب الذي كان معه

[٤] كان الودع من العملات المستخدمة في التبادل التجاري في تلك الفترة وهو يختلف عن الودع المتعارف عليه الآن (انظر كتاب نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب) للمقري

يركب أحد هناك إلا الوزير ،ولقد كنت لما أعطوني الفرس فركبته يتبعني الناس رجالا وصبيانا يعجبون مني حتى شكوت له فضُربت الدُنقرة وبرح في الناس ألا يتبعني أحد ،والدنقرة (بضم الدال المهمل وسكون النون وضم القاف وفتح الراء) شبه الطست من النحاس تضرب بحديدة ،فيسمع لها صوت على البعد ،فإذا ضربوها حينئذ يبرح في الناس بما يراد ،فقال لي الوزير:إن أردت أن تركب الدولة وإلا فعندنا حصان ورمكة ،فاختر أيهما شئت، فاخترت الرمكة، فأتوني بها في تلك الساعة ،وأتوني بكسوة، فقلت له :وكيف أصنع بالودع الذي اشتريته ؟ فقال: ابعث أحد أصحابك ليبيعه لك ببنجالة، فقلت له: على أن تبعث أنت من يعينه على ذلك فقال :نعم... وفي الثاني من شوال اتفقت مع الوزير سليمان مانايك على تزوج بنته ‘فبعثت إلى الوزير جمال الدين أن يكون عقد النكاح بين يديه بالقصر ،فأجاب إلى ذلك ،وأحضر التنبول على العادة والصندل ،وحضر الناس،وأبطأ الوزير سليمان ،فاستدعي فلم يأت ،ثم استدعي ثانية ،فاعتذر بمرض البنت ،فقال لي الوزير سرا: إن بنته امتنعت وهى مالكة أمر نفسها."[١]

خطوات تحليل نص نثري في ضوء مصطلح السرديات

لكي نحلل الحكاية السابقة تحليلًا سرديًا نتبع الآتي:

- المقصود بـ(السرد) القص أو الحكي وهو يتآلف من عنصرين رئيسين هما :

١. الحكاية (المتن/المضمون) : وتتضمن الوظائف (الأحداث الصغيرة) ، والمتواليات (الأحداث الكبيرة) ، والقرائن (أبعاد الشخصية) ، والفضاء (زمان+مكان).

٢. الخطاب (المبنى/ وجهة النظر) :وهو الطريقة التي يقدم بها الحكي وتشمل (منظور الرؤية = الراوي) ، و(مستويات السرد= عرض وتصوير وحوار) و(أسلوب السرد) و(الفكرة)

خطوة (١) تحليل الحكاية

١. الحدث الأساسي في الحكاية السابقة يتمثل في رغبة الوزير في تزويج ابنته لابن بطوطة (متوالية) ،وفي سبيل هذا الغرض يقوم الوزير بعدة أحداث (وظائف) فهو يجزل له العطاء ماديًا واجتماعيًا فيعطيه دارًا وجاريتين وغلامين لخدمته، ثم يمكنه من القضاء في المنطقة ،وبعض ذلك يبدي له رغبته في تزويجه ابنته وعندما يرفض ابن بطوطة

[١] ابن بطوطة –رحلة ابن بطوطة – ص٥٩٦

يمارس عليه الوزير بعض الضغوط كأن يطلب منه رد ما أعطاه له إلى أن يوافق ابن بطوطة على طلبه مجبرًا ثم تمتنع الفتاة.

٢. تتضح في الحكاية السابقة ملامح شخصية الوزير(قرائن)؛ فهو كريم ،حريص على مصلحة أهل بيته ،واسع الحيلة للحصول على مراده . كما تتضح أبعاد شخصية ابن بطوطة فهو شخص أهل للثقة، محبوب، ذكي ،يعمل عقله قبل اتخاذ أية خطوة ،أمين على مصالح الناس.

٣. فيما يتعلق بالفضاء الدرامي نجد أن هناك مكان عام وهو ذيبة المهل /جزر المالديف ومكان خاص قصر الوزير ومنزل ابن بطوطة ، كما أن الزمان هو ما أشار إليه ابن بطوطة في بداية الحكاية في الثاني من شهر شوال.

خطوة (٢) تحليل الخطاب:

١. يتضح من الحكاية السابقة كون ابن بطوطة بطل رئيس ومصاحب للحكي كما أنه يحكي الأحداث من وجهة نظره فهو راوي مصاحب يتحدث بضمير المتكلم ويحكي موقفا حدث له مع وزير هذه الجزر = رؤية سردية.

٢. يستخدم ابن بطوطة السرد المرن المليء بالتفاصيل كما يوظف الحوار بنوعيه الخارجي مع الوزير ،والداخلي (وقلت في نفسي) ،والحوار يساعد على تطور الموقف الدرامي وتسلسل الحكي بشكل انسيابي فعّال لأنه يبث الحدث مباشرة على لسان الشخصية =مستويات السرد.

٣. يتّبع الراوي الحكي بأسلوب مباشر عندما يتحدث بلسانه وهو بطل الحدث والشخصية الفاعلة فيه = أسلوب السرد.

٤. تضيف إلينا الحكاية السابقة معلومات جديدة عن إحدى البلاد الموجودة قديمًا وعاداتهم ونظم الحكم عندهم والنساء وعاداتهن.والنص السابق مقتطع من الحكاية فلها بقية تطلعنا على الحياة في هذه البلاد كما نفهم منها استقلالية المرأة في رأيها ونظام البيع والشراء ومختلف سبل العيش في تلك الفترة الزمنية ، فالقيمة التعايشية الجمالية لها متعة خاصة عندما تنقلنا بالزمن إلى هذه البلاد البعيدة زمانيًا ومكانيًا = القيمة.

نموذج (٢):

الحكاية الآتية من كتاب رحلة ابن بطوطة عندما زار مدينة ماردين التركية:

"حكاية"

"ذكر لي أن امرأة أتت هذا القاضي[١] ،وهو خارج من المسجد ،ولم تكن تعرفه، فقالت له: يا شيخ، أين يجلس القاضي؟ فقال لها: وما تريدين منه؟ فقالت: إن زوجي ضربني، وله زوجة ثانية، وهو لا يعدل بيننا في القسم وقد دعوته إلى القاضي فأبى وأنا فقيرة ليس عندي ما أعطيه لرجال القاضي حتى يحضروه بمجلسه، فقال لها: وأين منزل زوجك؟ فقالت: بقرية الملاحين خارج المدينة .فقال لها :أنا أذهب معك إليه فقالت: والله ما عندي شيء أعطيه إياه، فقال لها: لا آخذ منك شيئا ثم قال لها: اذهبي إلى القرية وانتظريني خارجها، فإني على أثرك ،فذهبت كما أمرها وانتظرته، فوصل إليها وليس معه أحد، وكانت عادته أن لا يدع أحدا يتبعه فجاءت به إلى منزل زوجها فلما رآه قال: ما هذا الشيخ النحس الذي معك؟ فقال له: نعم والله أنا كذلك، ولكن أرض زوجتك فلما طال الكلام، جاء الناس فعرفوا القاضي وسلموا عليه وخاف ذلك الرجل وخجل فقال له القاضي :لا عليك أصلح ما بينك وبين زوجتك فأرضاها الرجل من نفسه وأعطاهما القاضي نفقة ذلك اليوم وانصرف."[٢]

الحكاية السابقة يتوافر فيها عناصر البناء السردي المتمثلة في الحدث وهو تعرض إحدى السيدات للظلم من زوجها، ثم رغبتها في رفع مظلمة ضده ولكن وضعها الاجتماعي لا يساعدها؛ إذ إنها فقيرة لا تملك ما يعينها على ذلك .ثم يأتي القاضي وهى لا تعرفه فتنفرج الأزمة على يده.

الشخصيات في هذه القصة تتمثل في شخصية المرأة الواقع عليها الظلم وهى من الناحية النفسية منهزمة تعيسة حزينة لا تملك من أمرها شيئا، أما الزوج فهو ظالم متجبر على زوجته قاسي الطباع جاف المعاملة. ويأتي القاضي ليرجح كفة الخير فيساعد المرأة وهى لا تعلمه .

ويتضح من القرائن الاجتماعية أن الزوج والزوجة من الطبقات الفقيرة الكادحة. والحكاية يغلب عليها الحوار الخارجي الذي يسهم في تطور الحدث وتصاعده كما يكشف عن طبائع الشخصيات ،كما أن الراوي فيها متعدد الأنماط وإن كان يغلب عليه نمط الرؤية من الخارج حيث يتصدر الراوي فعل الحكي ثم يترك المجال للشخصيات كي تعبر عن نفسها من خلال الحوار متبعة أسلوب السرد المباشر.

---

[١] يقصد الإمام برهان الدين الموصلي وهو من ورد ذكر له قبل هذه الحكاية،

[٢] ابن بطوطة–رحلة ابن بطوطة– ص٢٤٨

وهذه الحكاية نستشف منها أيديولوجيا إنسانية تتمثل في الفرج بعد الشدة عن طريق التوكل على الله والإيمان بحتمية اليسر بعد العسر.

نموذج (٣):

النموذج الثالث يتمثل في حكاية محنة وقع فيها ابن بطوطة ثم خرج منها وعنوانها "ذكر محنتي بالأسر وخلاصي منه وخلاصي من شدة بعده على يد ولي من أولياء الله تعالى" يقول ابن بطوطة:

"وفي بعض تلك الأيام ركبت في مجموعة من أصحابي،ودخلنا بستانا نقيل فيه،وذلك في فصل القيظ[١]،فسمعنا الصياح ،فركبنا ولحقنا كفارا أغاروا على قرية من قرى الجلالي.فأتبعناهم فتفرقوا،وتفرق أصحابنا في طلبهم،وانفردت في خمسة من أصحابنا،فخرج علينا جملة من الفرسان والرجال من غيضة هنالك،ففررنا منهم لكثرتهم،وأتبعني نحو عشرة منهم،ثم انقطعوا عني إلا ثلاثة منهم. ولا طريق بين يدي، وتلك الأرض كثيرة الحجارة،فنشبت يد فرسي بين الحجارة فنزلت عنه، واقتلعت يده، وعدت إلى ركوبه.

والعادة بالهند أن يكون مع الإنسان سيفان أحدهما معلق بالسراج ويسمى الركابي والآخر في التركش. فسقط سيفي الركابي من غمده، وكانت حليته ذهبا،فنزلت فأخذته وتقلدته وركبت ،وهم في أثري،ثم وصلت إلى خندق عظيم فنزلت ودخلت في جوفه،فكان آخر عهدي بهم.

ثم خرجت إلى واد في وسط شجراء ملتفة في وسطها طريق، فمشيت عليها ولا أعرف منتهاها، فبينا أنا في ذلك خرج علي نحو أربعين رجلا من الكفار بأيديهم القسي فأحدقوا بي، وخفت أن يرموني رمية رجل واحد إن فررت منهم.وكنت غير متدرع،فألفيت بنفسي إلى الأرض، واستأسرت. وهو لا يقتلون من فعل ذلك،فأخذوني وسلبوني جميع ما علي،غير جبة وقميص وسروال، ودخلوا بي إلى تلك الغابة،فانتهوا بي إلى موضع جلوسهم منها على حوض ماء بين تلك الشجار ،وأتوني بخبز ماش وهو الجلبان،فأكلت منه وشربت من الماء.

وكان معهم مسلمان كلماني بالفارسية،وسألاني عن شأني،فأخبرتهما ببعضه وكتمتهما أني من جهة السلطان فقالا لي:لابد أن يقتلك هؤلاء أو غيرهم،ولكن هذا مقدمهم وأشاروا إلى رجل منهم،فكلمته بترجمة المسلمين وتلطفت له،فوكل

---

[١] أكثر أيام الصيف حرارة

لي ثلاثة منهم أحدهم شيخ ومعه ابنه والآخر أسود خبيث. وكلمني أولئك الثلاثة،ففهمت منهم أنهم أمروا بقتلي واحتملوني عشي النهار إلى كهف. وسلط الله على الأسود منهم حمى مرعدة، فوضع رجليه علي،ونام الشيخ وابنه. فلما أصبح الصباح تكلموا فيما بينهم وأشاروا إلي بالنزول معهم إلى الحوض،وفهمت أنهم يريدون قتلي فكلمت الشيخ وتلطفت إليه فرق لي وقطعت كمي قميصي وأعطيته إياهما ،لكي لا يأخذه أصحابه في إن فررت.

ولما كان عند الظهر سمعنا كلاما عند الحوض ،فطنوا أنهم أصحابهم،فأشاروا إلي بالنزول معهم،فنزلنا ووجدنا قوما آخرين،فأشاروا عليهم أن يذهبوا في صحبتهم فأبوا،وجلس ثلاثتهم أمامي ،وأنا مواجه لهم،ووضعوا حبل قنب[١] كان معهم بالأرض،وأنا أنظر إليهم وأقول في نفسي،بهذا الحبل يربطوني عند القتل.وأقمت كذلك ساعة ،ثم جاء ثلاثة من أصحابهم الذين أخذوني،فتكلموا معهم،وفهمت أنهم قالوا لهم:لأي شيء ما قتلتموه؟فأشار الشيخ إلى الأسود ،كأنه اعتذؤ بمرضه وكان أحد هؤلاء الثلاثة شابا حسن الوجه ،فقل لي:أتريد أن أسرحك؟فقلت :نعم،فقال:اذهب،فأخذت الجبة التي كانت علي فأعطيته إياها ،وأعطاني منيرة بالية عنده وأراني الطريق ،فذهبت وخفت أن يبدوا لهم،فيدركونني .فدخلت غيضة قصب وأخفيت نفسي فيها إلى أن غابت الشمس.

ثم خرجت وسلكت الطريق التي أرانيها الشاب،فأفضت بي إلى ماء فشربت منه ،وسرت إلى ثلث الليل ،فوصلت إلى جبل،فنمت تحته،فلما أصبحت سلكت الطريق فوصلت ضحى إلى جبل من الصخر عال فيه شجر أم غيلان والسدر ،فكنت أجني النبق فآكله حتى أثر الشوك في ذراعي أثارا هى باقية حتى الآن. ثم نزلت من ذلك الجبل إلى أرض مزروعة قطنا،وبها أشجار الخروع،وهنالك باين والباين عندهم بئر متسعة جدا مطوية بالحجارة لها درج ينزل عليها إلى ورد الماء وبعضها يكون في وسطه وجوانبه القباب من الحجر والسقائف والمجالس،ويتفاخر ملوك البلاد وأمراؤها بعمارتها في الطرقات التي لا ماء بها ،وسنذكر بعض ما رأيناه منها فيما بعد.

ولما وصلت إلى الباين شربت منه ووجدت عليه شيئا من عساليج الخردل ،قد سقطت لمن غسلها ،فأكلت منها وادخرت باقيها ،ونمت تحت شجرة خروع،فبينما أنا كذلك إذ ورد الباين نحو أربعين فارسا مدرعين ،فدخل بعضهم إلى المزرعة،ثم ذهبوا وطمس الله أبصارهم دوني."[٢]

---

[١] نبات عشبي يستخدم في صناعة الحبال

[٢] –ابن بطوطة –رحلة ابن بطوطة – ص٥٤٦:٥٤٤

تشتمل الحكاية على محنتين الأولى تتمثل في مطاردة الكفار لابن بطوطة وفراره منهم وهو يصف صعوبة الهرب مستغلا عنصر الوصف التصويري لكون الأرض كثيرة الحجارة .

أما المحنة الثانية فتتمثل في قيام أربعون رجلا من الكفار بالإحداق به ،وكيف احتال للنجاة منهم حيث رمى نفسه وسلم لهم كالأسير ،ثم إن معرفته ببعض عاداتهم مثل أنهم لا يقتلون من يستسلم أسهمت في إنقاذه.و يصور ابن بطوطة الساعات العصيبة التي مرت عليه وهو يتوقع القتل في كل لحظة.

الحكاية تتوافر فيها عناصر البناء السردي وهى:

- الشخصية: الشخصية الرئيسة هى ابن بطوطة وهو الذي يدور حوله فعل الحكيويتعرض لسلسلة متشامبكة من المواقف التي توقعه في محنة كادت أن تقضي عليه ولكنه كان يسعى جاهدا للخروج منها.

وهناك شخصيات ثانوية تتمثل في الكفار الذين كانوا يطاردونه وغيرهم ممن تعرض له ولكنهم شخصيات ثابتة مسطحة يقتصر دورها على محاولة الفتك بالشخصية الرئيسة.

- الأحداث: المتوالية الأولى (الحدث الكبير) تتمثل في الأزمة التي يقع فيها البطل ،ويمكن تسميتها متوالية (محنة) ،أما المتوالية الثانية فنسميها (انفراج الأزمة) وتتمثل في خلاصه ممن يطاردونه. وهناك مجموعة من الوظائف (الأحداث الصغيرة) تتمثل في فعل المطاردة ومحاولة الإيقاع بالخصم.

- الحبكة الفنية: تتمثل الحبكة الفنية في تضلفر الشخصيات بنوعيها رئيس ةثانوي وأيضا بوصف بعضها دراماتيكي ناني والآخر مسطح ثابت مع سلسلة الأحداث في إطار البيئة المكانية وفي فترة زمنية محددة مع السرد بضمير المتكلم وبالأسلوب المباشر واستخدام مستويات السرد من عرض وتصوير وحور ووصف.

- والعقدة والحل: العقدة هنا هى تشابك الأحداث ووصولها إلى الذروة " فألفيت بنفسي إلى الأرض، واستأسرت. وهو لا يقتلون من فعل ذلك،فأخذوني وسلبوني جميع ما علي،غير جبة وقميص وسروال، ودخلوا بي إلى تلك الغابة،فانتهوا بي إلى موضع جلوسهم منها على حوض ماء بين تلك الشجار"

ثم تأتي لحظة التنوير وتتكشف الأزمة ، "ثم ذهبوا وطمس الله أبصارهم دوني"

- والبيئة: المكان الذي تدور فيه الأحداث والمكان هنا نوعان أحدهما عام وهو (الهند) والآخر خاص ويتمثل في (الغابة– الجبل – البئر) وهى الأماكن الدتخلية التي دارت فيها الأحداث.

- الزمن : الزمن هنا حدده ابن بطوطة بفترة (القيظ) والمقصود الأيام شديدة الحرارة في فصل الصيف، ثم يختلف الزمن بين الصباح والمساء وهناك الزمن الداخلي الذي يدور داخل ذهن ابن بطوطة والذي منه (التنبؤ) بقتله.
- الحوار: الحوار هنا موجود بنوعيه الخارجي ويتمثل في حوار ابن بطوطة مع بعض الرجال الذين أحدقوا به ، ثم حوار داخلي يدور في ذهن ابن بطوطة "وأنا أنظر إليهم وأقول في نفسي،بهذا الحبل يربطوني عند القتل "
- الصراع: الصراع يتوفر بنوعيه الخارجي وهو صراع ابن بطوطة مع المطاردين له، ثم الصراع الداخلي وهو ما يدور بداخل ابن بطوطة وخوفه وارتعاده من محاولة الإمساك به وقتله.

وكل ذلك يتضافر مع نمط الراوي المصاحب؛بحيث يصبح ابن بطوطة بطل الحكاية متحدثا بضمير المتكلم وراصدا الموقف العصيب الذي مر به والذي كاد أن يودي بحياته.

كما يتضح من الحكاية السابقة وجود تقنية (المعادل الموضوعي) "فقال إليوت:إن الطريقة الوحيدة للتعبير عن عاطفة ما في الفن ،أو بالفن هو العثور على معادل موضوعي أي على مجموعة من الأشياء المنتظمة أو على موقف أو على سلسلة من الأحداث التي يصير أي واحد منهما هو الصياغة الفنية لتلك العاطفة"[١]

وهذه العناصر مجتمعة تسهم بشكل فعال في بلورة الموقف السردي الذي يعكس أبعادا متداخلة ويكشف عن حالة من الانزياح الداخلي.

ملاحظات على كتاب رحلة ابن بطوطة:

١. كثرة اعتماده القرينة الحسية /الشكلية بحيث تعد مدخلًا للقرائن الأخرى (النفسية والاجتماعية) .
٢. كثرة استخدامه الوصف التفصيلي للمكان والزمان والشخصيات.وكثرة التصوير الذي يعتمد التفصيل.
٣. تسلسل البنية الزمنية ، فيتدرج ابن بطوطة زمنيًا في سرد الأحداث والمواقف التي مر بها.
٤. التركيز على الجانب الديني والمفاضلة بين المسلمين وغيرهم .
٥. اهتمامه بالتصوف وذكر كرامات أولياء الله.
٦. اهتمامه بالمرأة في حكايات كثيرة ،وحرصه على ذكر حكايات تتعلق بوضعها في كل البلاد التي جابها.

---

[١] حامد صادق قتيبي– مفاهيم ومصطلحات وأعلام–ط٢–٢٠١٢م–كنوز المعرفة – ص١٩٥

٧. التركيز الشديد على ذكر السلاطين وعاداتهم وتقاليدهم وانتصاراتهم ووصف قصورهم وكل ما يتعلق بحياتهم.

٨. أسلوب السرد الانسيابي مع الحرص على التنقيح والتوضيح للغريب من الأسماء والأماكن.

٩. في كتاب رحلة ابن بطوطة إشارات كثيرة لأهمية الترجمة والمترجمين في رحلته؛ فقد حرص في كل بلد يذهب إليها أن يكون هناك وسيلة للتواصل بينه وبين أهلها، قد يكون شخصًا يتحدث العربية ،و قد يتواصل بالإشارة،أو غيرها من طرق التواصل، ويلاحظ في تلك الفترة أن الإسلام قد انتشر في بلاد كثيرة مما ترتب عليه انتشار واسع للغة العربية.

١٠.الاهتمام البالغ بذكر الغرائبي والعجائبي في كل بلد سافر إليها.

رحلة ابن بطوطة حافلة بالحكايات والقصص وزاخرة بالطرائف والمواقف التي تعد كنزًا ثمينًا على العالم القديم بحكاياته.

الخاتمة

تناولت في هذه الدراسة بعض نماذج من حكايات ابن بطوطة وتتبعت عناصر البناء السردي فيها وانتهيت إلى بعض النتائج منها:

١. فيما يتعلق بالأحداث يغلب على الحكايات الطابع المشوق القائم على الإثارة والصراع مما يكس بعدا حركيا يضفي على الكتاب مزيدا من الإمتاع والمؤانسة.

٢. الشخصيات كثيرة تفوق الحصر ومتنوعة الثقافات والعادات والأنماط والطبائع.

٣. يحظى ابن بطوطة بمكانة مرموقة في كل البلاد التي زارها.

٤. تتعد أنماط الرؤية في الحكايات وإن كان يغلب عليها نمط الرؤية المصاحبة.

٥. أسلوب السرد المباشر هو الغالب على الأخبار والحكايات.

٦. يغلب الوصف على مستويات السرد الأخرى وهو يقترن بالتصوير الذي يضفي على المشهد حيوية وواقعية.

٧. الحكايات ليست للاستمتاع فقط بل يغلب عليها الجانب الفكري فنخرج منها بحكم ومواعظ وعبر تسهم في تعزيز الجانب الإيماني عند القارئ. فهى تمزج بين جانبين أحدهما عاطفي وجداني والآخر فكري .

٨. الكتاب إلى جانب كونه عمل أدبي متميز ،فهو يعد أيضا وثيقة تاريخية وجغرافية مهمة تعكس لنا جوانب متعددة من الأمم الأخرى في فترات الحكم وأنظمته كما نتعرف منه جغرافية البلاد ومواقعها عبر الوصف التصويري الحي لها .

المصادر والمراجع

أولا:المصادر

١. ابن بطوطة – رحلة ابن بطوطة –تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – قدم له وحققه : محمد عبدالمنعم العريان – مراجعة : مصطفى القصاص– دار إحياء العلوم – بيروت– ط١– ١٩٨٧م.

ثانيا :المراجع

٢. ابن جبير – رحلة ابن جبير – دار صادر – بيروت – ط١– ص٥

٣. أحمد عبد العظيم – أدب الرحلة السرد عبر الآفاق– دراسة ضمن كتاب الظاهرة السردية – دراسات في الأبجدية المعرفية للفن

٤. أنيس منصور– أغرب الرحلات في التاريخ – الجزء الأول – ط١٣–سلسلة جدران المعرفة – ٢٠٠٦م– ص ٦٠

٥. الجاحظ – البيان والتبيين – تحقيق وشرح :عبدالسلام محمد هارون – الكتاب الثاني – الجزء الأول – مكتبة الخانجي–الطبعة السابعة – ١٩٩٨– ص ٢٨٧

٦. رحلات ماركو بولو – ترجمة :عبدالعزيز جاويد– الجزء الأول – الهيئة المصرية العامة للكتاب– ط٢ –١٩٩٥م.

٧. الشافعي–ديوانه الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس–إعداد وتعليق وتقديم :محمد إبراهيم سليم–مكتبة ابن سينا – ١٩٨٨

٨. القصصي– مكتبة الآداب – ط١–٢٠١٤م– ص١٢٤

٩. فؤاد قنديل – أدب الرحلة في التراث العربي – الدار العربية للكتاب– ط٢–٢٠٠٢م– ص ٧٥

١٠.ماهر شعبان عبدالباري–التذوق الأدبي(طبيعته–نظرياته–مقوماته–معايره–قياسه)– دار الفكر–ط٣–٢٠١١م